

سورة النحل

٤٨ - قوله تعالى: ﴿لِيَكْفُرُوا بِمَا ءَانَيْنَهُمْ^٥ فَتَمَتَّعُوا^٦ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ^٧﴾

القراءة : قراءة الجمهور "فَتَمَتَّعُوا". وقد روى ابن جنى ، وابن خالويه ، وابن عطية ، وأبو حيان ، والسمين ، أن مكحول الشامي روى عن أبي رافع ، مولي النبي ، صلى الله عليه وسلم ، قال : حفظت عن رسول الله ، صلى الله عليه وسلم "فَيَمَتَّعُوا فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ" ما لم يسم فاعله ، وبالياء من تحت مضمومة ، وهى قراءة أبي العالية . وقد أورد الزمخشري هذه القراءة بدون نسبة^(١) . قلت : هذه القراءة شاذة لمخالفتها رسم المصحف الإمام ، وانقطاع سندها . ولم يقرأ بها القراء المشهورون .

التوجيه والتفسير : قال أبو البقاء : ويقرأ "فَيَمَتَّعُوا" بضم الياء وفتح الميم وهو إخبار لا أمر وهو منصوب عطفاً على قوله "ليكفروا" . وقد ذهب ابن جنى إلى ما ذهب إليه أبو البقاء ، فقال : هو معطوف على الفعل المنصوب قبله ، أي : "ليكفروا بما أتيناكم فيمتعوا" ثم قال من بعد "فسوف يعلمون" . وقال أبو حيان : وهو مضارع "مَتَّعُ"

(١) انظر : مختصر شواذ القرآن ص : ٧٧ ، والمحتسب ج ٢ / ١١ ، والكشاف ج ٢ / ٦١٢ ، وتفسير البحر المحيط ج ٥ / ٥٠٢ / ٥٠٣ ، والمحزر الوجيز ج ٣ / ٤٠١ ، وروح المعاني للألوسي ج ٩ / ٣٣٨ / ٣٣٩ ، والدر المنصون ج ٤ / ٣٣٦ .

مخففاً ، وهو معطوف على " ليكفروا " ، وحذفت النون ، إما للنصب عطفاً إن كان " يكفروا " منصوباً ، وإما للجزم ، إن كان مجزوماً ، إن كان عطفاً ، وأن للنصب إن كان جواب الأمر ، و " فسوف يعلمون " بالياء على الغيبة والتمتع : هنا هو بالحياة الدنيا وما آلهما إلى الزوال ^(٢) . وقال الشيخ السمين : وقرأ أبو العالية ، ورواها مكحول ، عن أبي رافع ، مولي رسول الله ، عنه صلى الله عليه وسلم : " فَيَمْتَعُوا " بضم الياء من تحت ساكنة الميم ، مفتوح التاء ، مضارع مُتِمِع مبنياً للمفعول . " فسوف يَعْلَمُونَ " بالياء من تحت أيضاً ، وهذا المضارع فى هذه القراءة يجوز أن يكون حذف النون فيه ، إمّا للنصب عطفاً على " ليكفروا " إن كانت لام كى . أو للصيرورة ، وإمّا للنصب أيضاً ، ولكن على جواب الأمر إن كانت اللام للأمر ، ويجوز أن يكون حَذَفُهَا للجزم عطفاً على " ليكفروا " إن كانت للأمر أيضاً ^(٣) . وقال الزجاج في بيان هذه الآية فقال : لم يأمر الله ، جلّ وعلا أن يتمتعوا أَمَرَ تَعَبَّدَ ، إنما هو لفظ أمر ليهتد كما قال : ﴿ قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا ﴾ [سورة الإسراء / ١٠٧] ، أى فَقَدْ وَعَدَ الله وأوَعَدَ وانذر وبالغت الرسل ، فمن اختار بعد ذلك الكفر والتمتع بما يباعد من الله فسوف يعلم عاقبة أمره ، وقد بين الله عاقبة الكفر والمعصية بالحجج البالغة والآيات البالغة ^(٤) .

(٢) انظر : إعراب القراءات الشواذ ج ١ / ٧٦٣ / ٧٦٤ ، والمحتسب ج ٢ / ١١ ، وتفسير البحر المحيط ج

٥ / ٥٠٢ / ٥٠٣ ، والكشاف ج ٢ / ٦١٢ والدر المصون ج ٤ / ٣٣٦ / ٣٣٧ .

(٣) انظر : الدر المصون ج ٤ / ٣٣٦ / ٣٣٧ .

(٤) انظر : معاني القرآن وإعرابه للزجاج ج ٣ / ٢٠٥ .